

حرفة حرفة

العدد 28، جويلية 2023

مجلة شهرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

المؤرخ والسياسي

في ليلي الساري (شعر)

ويكان - نص آخر (شعر)

إلى أي مدى كان كاظم فيلسوفا حديثا؟

التنمية البشرية: هل هي محض هراء؟



جمعية تونس الفتاة

مجلة حروف

التنمية البشرية: هل هي محض هراء؟

ص. 4
حمزة عمر

إلى أي مدى كان كانتنط فيلسوفاً حداثياً؟

ص. 5
مريم مقعدي

المؤرخ والسياسي: قراءة في كتاب “إلى الساسة العرب: ارفعوا أياديكم عن تاريخنا” للهادى التيمومي
ص. 6-9

فهمي رمضانى
ص. 10-12
رجاء عمار
ويكأنّ - نص آخر

في ليلي الساري
ص. 13
حمزة عمر

حروف حرّة

رئيس التحرير
حمزة عمر

فريق التحرير
فهمي رمضانى
مريم مقعدي

مجلة شهرية تصدر عن
جمعية تونس الفتاة
تأسست في مارس 2021

التصميم

حمزة عمر

صورة الغلاف

Jaime Lopes/Unsplash

للتواصل معنا

redaction@tounesaf.org



جامعة تونس الفتاة



تركيبة الهيئة المديرية لتونس الفتاة

2026-2023

إثر الجلسة العامة الانتخابية لجمعية تونس الفتاة المنعقدة يوم 18 جوان 2023، تم توزيع المهام داخل الهيئة المديرية للفترة الانتخابية

2023-2026 على النحو التالي:

- فهمي رمضان: رئيساً،
- مريم مقودي: كاتبة عامة،
- رفقة الوراسي: أمينة مال،
- سونيا فرجاني: مكلفة بالعلاقات الخارجية،
- حمزة عمر: عضواً.

التنمية البشرية: هل هي محض هراء؟

لشيء. كم من قرارات نتخذها تحت تأثير صعود مفاجئ لمنسوب العزيمة، خصوصاً في بعض المناسبات المميزة كرأس السنة وذكرى الميلاد: أن تأكل أكلًا صحيًا، ألا ينال في الشهر، أن مارس الرياضة بانتظام... ثم لا تثبت هذه القرارات أن تذهب بهاء منثرا.

هل يعني ذلك أنه يجب نزرب بالتنمية البشرية بضم طميمها عرض الحائط؟ من المؤكد أن ضررها في بعض الحالات أكبر من نفعها، لا سيما في الحالات المرضية كالأكتئاب الحاد التي قد تستدعي حتى تدخلًا طبيًا والتي يكون فيها تدخل "خبراء التنمية البشرية" ضرباً من الدجل. لكن إذا كانت الأمور لا تزال على حال من "العادية"، قد يكون في التنمية البشرية بعض النفع. لتتذكرة ما قلناه قبل قليل من أن الحياة فنٌ، وللفن طرقه الخاصة التي يقف العلم أمامها مذهولاً. أحياناً تضحى كلمة يقولها صديق بطريقته الخاصة أشدّ نفعاً من أعمق محاضرة يقدمها أعنى الخبراء النفسيين. ليست الطرق المنهجية العلمية هي وحدها ما تؤثر في النفس. النفس أعقد من ذلك. ربما يمتلك شخص ما قدرة ما على التأثير في الآخرين يمكنها استعماله بشكل إيجابي. حتى إن لم يكن قادراً على التأثير في الجميع، فيمكنه أن يؤثر في البعض، وحسبه ذلك. في كل الحالات، يلعب المتناثقي دوراً حاسماً ليحدد إذا كان يامكانه الاستفادة. عليه هو أن ينتهي ما يناسب طبعه وميوله ولا ينتظر فرجاً ينزل عليه كالوحى الإلهي. أن تنتظر لقاء "حكيم" يهديك سوء السبيل هو من قبيل العيش بالأمانى. لا ننسى، الإسم الأصلي: "المساعدة الذاتية". على المرء أن يكون على درجة من الوعي تخوّل له أن يعرف ما يمكن أن يساعدته. قد يكون ذلك من قبيل الصياغة المعاصرة لعبارة "اعرف نفسك بنفسك".



Jaime Lopes/Unsplash

المتلقين.

في الكثير من الأحيان، لا تكون المادة المروجّة غير وهم محض. هذا من قبيل إقناع الحمار أنه أسد. حتى إذا استبطن ذلك، سيفتضح أمره متى كان في مواجهة أسد حقيقي ذي أنياب ولبدة. بمعنى آخر، قد ينطلي الأمر على المتلقين متى كان في بيئه بعيدة عن المؤثرات الخارجية. لكنه متى خرج إلى الحياة، سيجد كل القناعات المصطنعة تهوي في وادٍ سحيق.

كما أن التنمية البشرية تقدم نفس الوصفات تقريباً للجميع. الكل لديها قابلون للتغيير بشكل إيجابي في مدى قصير. الجميع منذورون للعظمة بشكل من الأشكال، مهما كانت إمكاناتهم ومهمماً كانت مساراً لهم الشخصية. في ذلك جانب من الحق، فالقدرة على التغيير كامنة في الجميع، ولكنها في الحقيقة ليست متاحة لديهم بنفس المقدار. لا يمكن مثلاً لشخص محدود الذكاء أن يتحصل على جائزة نوبل للفيزياء مهما أراد ذلك.

وتبلغ التنمية البشرية عادة في تقدير قيمة "العزيمة" في إحداث التغيير المأمول. لا شك أن الرغبة في إحداث تغيير إيجابي هي الخطوة الأولى إليه، لكنها لوحدها لا تكفي

نطق في اللغة العربية عادة مصطلح "التنمية البشرية" على ما يمكن ترجمته حرفيًا من الأنجلوأمريكية بـ"المساعدة الذاتية" أو "التنمية الذاتية". لا شك أن المصطلح العربي مختلف، إذ أنه يبعث على الاعتقاد أن المبادة المقصودة ذات طابع علمي، بما أن هناك مؤشراً للتنمية البشرية يعتمدته برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وتصنف بموجبه الدول حسب مستوى التنمية لديها بشكل لا يقتصر فقط على الجانب الاقتصادي، وإنما بأخذ جودة حياة المواطنين بعين الاعتبار. لا علاقة بين الأمرين رغم الاسم المتطابق. منذ بضعة أعوام، أثار إحداث شهادة إجازة في التنمية البشرية باحدى الكليات التونسية موجة من السخرية على شبكات التواصل الاجتماعي، إذ اعتقد الكثيرون أن جامعاتنا الموقرة أصبحت تعنى بتدرис الترهات لطلبتها.

ربما يشكل غياب الطابع العلمي أبرز نقد قد يوجه إلى هذه التنمية البشرية. قد لا تكون الحياة في حد ذاتها علماً، ولعل خوض غمارها أقرب إلى الفن منه إلى العلم، لكن المشكك أن هناك علماً قائماً بذاته ينقطع بشكل كبير مع ما تزعم التنمية البشرية، وهو علم النفس. خطأ هذا العلم خطوات عملاقة منذ نشأته جعلته لا يكتفي فقط بالجانب التحليلي، بل أضحت له مقاربات شديدة العمليّة تهدف إلى تحقيق تغييرات ملموسة في سلوك الأفراد الذين يلجؤون إليه. مقارنة بذلك، ما هي المقاربة التي تقترحها التنمية البشرية؟

من الصعب إيجاد جواب واحد لذلك. مهما بالغ رواد التنمية البشرية، فإنّ ما يمارسونه ليس علماً على الإطلاق، حتى وإن تحدثوا عن "قوانين" من طينة "قانون الجذب". بضاعتهم في أغلب الأحيان مجموعة من الأقاويل التي يتقوّه بها بعض اللسنين من ذوي الكاريزما التي تفترض قدرة عالية على التواصل يقنعون بها من يستمع إليهم أنهم يتلذّبون حكمة مفارقة هم قادرّون على ترجمتها عملياً في حيوات



بقلم: حمزة عمر

عضو الهيئة المديرة لجمعية تونس الفتاة

hamza@tounesaf.org

التنمية البشرية تقدم

نفس الوصفات تقريرياً

للجميع. الكل لديها

قابلون للتغيير بشكل

إيجابي في مدى قصير

”

إلى أي مدى كان كانت فلسفياً حديثاً؟



بقلم: مريم مقادي

مجازة في الفلسفة

الكاتبة العامة لجمعية تونس الفتاة

mogadimariem@gmail.com

”

إن القارئ لفلسفة

كانت الأخلاقية بعين

نقدية، سيجد أن

تصوره للسعادة

وألاخلاق بشكل عام

قد ارتبط بنفس

الأساس الذي يؤسس

عليه إشكالية الدين

”



ويكيبيديا

"الكوجيتو المجرور" إلى اعتبار السعادة

التي يتحدث عنها كانت "سعادة كثيبة" لأنها ما زالت تحت أفق الإله. وعندما تدخل الفلسفة في أفق الإله يصبح الفيلسوف غير ممكناً.

إن كانت بهذا المعنى لم يكن حديثاً بالقدر التي تصوره، وإنما كان بقصد الخروج من هيمنة الكنيسة في العصر الوسيط، لأنه لم يستطع التحرر من أفق الدين المسيحي، وفي المقابل كان مجرد امتداد له. وفي هذا الموضع يحق لنا أن نسأل مجدداً: إلى أي مدى كان كانت

فليسوفاً حديثاً؟

الأخلاق من مسلماتها التي قام عليها كل التقليد اليوناني ؟

إن القارئ لفلسفة كانت الأخلاقية بعين نقدية، سيجد أن تصوره للسعادة وللأخلاق بشكل عام قد ارتبط بنفس الأساس الذي يؤسس عليه إشكالية الدين ألا وهو فكرة "الأمر القطعي"، إلا أنه في حالة الأخلاق أمر قطعي إنساني، أما في الدين فهو أمر قطعي إلهي. ماذا يمكن أن يحدث إذن عندما نضيف الدين إلى قلب التفكير الفلسفية والأخلاقي؟ عند ذلك إذن تدخل مسألة الرجاء، أي الرجاء في أن نحظى ذات يوم بالسعادة، بالقدر الذي كنا حريصين فيه على ألا تكون غير جديرين بها. وفي هذا الإطار يذهب فتحي المسكيني في كتابه

كان كانت من فلاسفة العصر الحديث الأكثر عبقرية، وأكثرهم التزاماً خاصة في فلسفته الأخلاقية التي ترفع دائماً رهان "الواجب من أجل الواجب" أو "الأخلاق كغاية في ذاتها". قال عنه أحد طلابه إثر وفاته "كان موته مجرد توقفاً عن الحياة، لا فعلاً عنيفاً للطبيعة".

تجعل فلسفة كانت الأخلاق متجردة وخالية من كل هدف نفعي براغمي و وبالتالي ترفع رهان الأخلاق باعتبارها غاية ذاتها. حتى السعادة أقصاها كانت من أن تكون الغاية القصوى للأخلاق. وإذا كان الفيلسوف اليوناني يعتبر "الخير الأسمى" أو السعادة هي الغاية القصوى من وجوده، ومسلمة متماهية مع كينونته، إلى الحد الذي لم يكن فيه قادراً على أن يكون حزيناً تعيساً باعتبار أن الفلسفة هي الطريق الوحيدة المؤدية للسعادة (خاصة مع أرسطو)، فإن كانت عكس التقليد اليوناني، وأصبح يقدم نفسه بطريقة جردت مسألة السعادة من دورها المركزي، إلى الحد الذي بدا فيه وكأنه غير معني بمشكل السعادة . إذ يقول "ليست الأخلاق بمعنى الصحيح العلم الذي يعلمنا كيف نجعل أنفسنا سعداء، بل كيف علينا أن نجعل أنفسنا جديرين بالسعادة". علينا أن نسأل هنا : لماذا كل هذا الصمت والتواري (من وراء) أمام مسألة السعادة بشكل خاص وأمام مشكل الأخلاق بشكل عام ؟ لماذا يقدم كانت نفسه وكأنه غير معني بالسعادة، إلى الحد الذي جرد فيه

المؤرّخ والسياسي

قراءة في كتاب "إلى الساسة العرب: ارفعوا أياديكم عن تاریخنا" للهادی التیمومی

حول الهوية ظهر بذلك كتابه "كيف صار التونسيون تونسيين".

يفتح الكتاب بتوطئه أشار من خلالها الكاتب دواعي تأليف الكتاب والمتمثلة في التشويه المتعتمد الذي لحق بتاريخ تونس في الآونة الأخيرة وخاصة تاريخ الرئيس الحبيب بورقيبة من قبل الساسة لا سيما الإسلاميين منهم. كما أوضح الكاتب أن هاجس المؤرخ يظل البحث عن الحقيقة ولا شيء غيرها فالتأريخ هو إعادة كتابة لا تنتهي والأهم هو عزم المؤرخ على بلوغ الحقيقة.

يشير المؤرخ في المقدمة العامة إلى السردية التاريخية التي يعتمدتها السياسي لتوظيف التاريخ واحتقاره وذلك عن طريق وقائع تاريخية متقدمة تكون مبثوثة في الكتب وذلك من أجل توجيه التاريخ الوجهة المراد الوصول إليها. تبعاً لذلك يرى الهادی التیمومی أن الخلافات بين السياسيين والمؤرخين هي كثيرة ومتشعبة خاصة في العالم العربي الذي تتتنوع فيه الكيانات الحاكمة من دولة قبلية إلى دولة قومية عربية فدولة إسلامية أصولية وأخيراً دولة اشتراكية أممية ومن هذا المنطلق سيسعى الكاتب إلى بيان توظيف هذه الكيانات لعلم التاريخ عن طريق ما أسماه بالسرديات أو المرويات الجمعية.

بعد هذه المقدمة العامة، يتعرض الكاتب في مرحلة أولى إلى أهم الأحداث الرئيسية التي ميزت العالم العربي من عصر محمد علي في مصر إلى انفلاج فجر الربيع العربي

وأستاذ متخصص بالجامعة التونسية أظهر اهتماماً وشغفاً كبيراً بدراسة التاريخ التونسي وتبين من دراسته ومنعطفاته الكبرى إذ بحث في البداية في البنى الاقتصادية والاجتماعية العتيدة في المغرب العربي قبل حلول الاستعمار الأجنبي وتوطينه للرأسمالية الغربية وكان ذلك من خلال أطروحته "الاستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية: الكادحون الخامسة في الأرياف التونسية (1861-1943)" التي فجر من خلالها قراءة جريئة الاهتمام بالتاريخ من أجل فهم الحدث وتأويله. وبالتالي فإن كتابة التاريخ لم تكن بمنأى عن التوظيف السياسي والإيديولوجي خاصة في ظل السياق السياسي السائد وما تنتظره النخب السياسية من فوائد من القراءات الموجهة للتاريخ التي تصب في صالحها وتخدم أغراضها وهو الأمر الذي يجعل المؤرخ يتصدى بكل قوة لكل قراءة مزيفة للتاريخ لا تستند إلى الموضوعية التاريخية والرصانة العلمية محاولاً في ذلك الكشف عن اختلاف الرؤية للتاريخ بين المؤرخ والسياسي. في هذا الإطار تنزل دراسة الأستاذ والمؤرخ «الهادی التیمومی» المعنونة بـ "إلى الساسة العرب: ارفعوا أياديكم عن تاریخنا" الصادرة عن دار محمد علي الحامي للنشر بصفاقس في أكتوبر 2017.

الهادی التیمومی هو مؤرخ تونسي



بقلم: فهمي رمضاني

أستاذ مبرّز في التاريخ
رئيس جمعية تونس الفتاة

fahmi@tounesaf.org

"

يفتح الكتاب بتوطئه

أشار من خلالها

الكاتب دواعي تأليف

الكتاب والمتمثلة في

التشويه المتعتمد الذي

لحق بتاريخ تونس في

الآونة الأخيرة

"

”
ويرى الكاتب أن
التنظيم القبلي
يتسم بالضعف في
المغرب العربي
خلافاً للمشرق
وذلك بفعل
الطابع التوطيني
للاستعمار الفرنسي
“



ال العلمية التاريخية لما فيه من نزعة
واضحة لاحتقار التاريخ وتسييسه. كما
استمرار هذا الكيان العتيق جداً في

انجرى عديد المفكرون للتنтир لفكرة
عصر العولمة والحداثة.
الدولة القومية القطرية بالاعتماد على
يتطرق الكاتب إلى كيان سياسي آخر
سرديات تاريجية واهية فقد تحدث
ظهور ترمانا مع صعود الطبقة
توفيق الحكيم مثلاً عن وحدة مصر
البورجوازية في أوروبا الرأسمالية.
أما بالنسبة للبلدان العربية فإن
الخالدة أما "طه حسين" فقد تحدث في
سلطة السياسية اعتمدت على
كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" عن
سرديات تاريخية لتبرير سيادتها
الأصول الغربية لمصر وأنها ليست لها أي
صلة بالشرق.

أما في تونس، فقد انجرى عديد الكتاب
للدفاع عن فكرة وجود أمة تونسية
متتجذرة في التاريخ منذ القدم فعلى
عبد الناصر نفسه أول مصري يحكم
اللهوان وهو مناضل سياسي في صلب
مصر منذ عهد الفراعنة وهذا الرأي
بطبيعة الأمر يرفضه المؤرخ ولا
يمكنه أن يتصدّم أمام الصرامة

بتونس. يشير في هذا العنصر إلى تسارع
الأحداث التي عرفها العالم العربي منذ
اتصال هذا الأخير بالرأسمالية الغربية ثم
بالإمبريالية العالمية وقد ساهم ذلك في
تشكل أحداث فاصلة في تاريخ المنطقة
خاصة منذ القرن التاسع عشر. ولا ريب
أن هذه الأحداث والمنعرجات تشير
إشكاليات ما انفكّت تؤرق الفكر العربي
إلى اليوم: من ذلك مثلاً أسباب فشل
الدول العربية في بناء رأسمالية وطنية أو
أسباب عدم تحقيق العرب لنهاية شاملة
على الرغم من الثروة البترولية والغازية
التي أتيحت لهم؟ أو لماذا تغرق الدول
العربية في فوضى تدميرية لم تعرفها أبداً
في تاريخها؟ هذه التساؤلات وغيرها
تكتسي من الأهمية بمكان في نظر المؤرخ،
إذ أن النظر المعمق في طبيعة التشكيلات
السياسية الكامنة في صلب العالم العربي
وفهم نظرتها إلى التاريخ ومدى فاعليتها
في صنع الحضارة البشرية كفيل بجعل
المؤرخ يتبنّى أسباب هذه الانتكاسات
والنكبات القاسية.

ينتقل الكاتب إلى الشكل الأول من
التنظيم السياسي وهو الدولة الأسرية أو
الأسرية القبلية إذ يعتبر أن هذا الكيان
السياسي لا يزال مستمراً رغم كل التغيرات
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي
شملت العرب منذ ظهور الإسلام. فقد
حكمت الكثير من الدول العربية أسر
تنتمي إلى قبائل، مثل أسرة آل سعود أو
آل الصباح أو آل القاسمي. ويري الكاتب
أن التنظيم القبلي يتسم بالضعف في
المغرب العربي خلافاً للمشرق وذلك بفعل
الطابع التوطيني للاستعمار الفرنسي. في
هذه البلدان متسائلاً في النهاية عن سبب

سلطية استبدادية لا تمت للديمقراطية بأية صلة.

يتطرق الكاتب فيما بعد إلى الدولة الأصولية الإسلامية حيث يؤكد أن أصحاب الإسلام الأصولي يؤمنون بضرورة الالتزام الحرفي بما جاء في القرآن والسنة وينفون في ذلك حركة التاريخ وتتطور المجتمعات الإنسانية فهم يريدون فرض قراءة معينة للتاريخ قائمة على يوتوبيا الحنين إلى ماض تليد ولِي وانتهى وتجاوزته الحضارة الإنسانية، لذلك فإن مضمون السردية التاريخية المتعلقة بالإسلام الأصولي تشتهر كلها حسب الكاتب في تلك الرغبة الواضحة لإعادة أسلمة المجتمعات وإعادتها للماضي الصحيح. ومن بين هذه السرديات يذكر الدكتور التيمومي اعتقاد الأصوليين في كون الحاكمة لله وضرورة الاعتماد الكلي على النقل لا العقل كما ترفض الأصوليات الإسلامية أي تفسير للتاريخ الإسلامي يقصي الدين عن أدواته التحليلية ليستنتاج في النهاية بأن الإسلام الأصولي لا ينظر للمستقبل إلا من خلال ماض إسلامي غير موجود اخترعوا اختراعاً. ويستدل الدكتور بحسب النهضة الإسلامية التونسي الذي وصل إلى السلطة بعد 2011 والذي يستند هو الآخر إلى جملة من السرديات التاريخية الزائفة والمناقضة للحقيقة التاريخية فقد ركز هؤلاء مثلاً عند دراستهم لتاريخ تونس المعاصر على كل الشخصيات التي كان لها علاقة بالدين أو بالجامعة الزيتונית كما عمدت إلى تقليل دور بعض الشخصيات الحديثة أو تجاهلها تماماً مثل شخصية المفكر الطاهر الحداد على الرغم من كونه سليل الزيتونة وصاحب رؤية رائدة للمجتمع.

عشر وأخذ في التبلور بعد الحرب العالمية الأولى خاصة مع كتابات ساطع الحصري وميشيل عفلق مؤسس حركة البعث سنة 1943. ويرى الكاتب أن الفكر العربي اشتد ساعده منذ الخمسينات أي مع تبني مصر مع عبد الناصر للفكرة القومية العربية قبل أن يشهد تراجعاً خاصة بعد النكسة 1967 ورحيل عبد الناصر 1970 وهي السنوات التي شهدت صعود المد الأصولي الإسلامي. يعمد الكاتب فيما بعد إلى تحليل مضمون الفكر العربي والتي تبدو كلها تنتظير لا يرتبط بالواقع المادي الذي يرفض الكاتب ما ذهب إليه بعض العربويون من اعتبار العرب أمة واحدة موجودة قبل ظهور الإسلام ليؤكد على أنها أمة في طور التكوين كما لم يطمئن إلى السرديات التاريخية الأخرى التي تعتبر القومية محرك للتاريخ وأنها ستتجدد يوماً ما في تحقيق وحدة العالم العربي من المحيط إلى الخليج. إضافة إلى ذلك فقد كان تصور العربويون للأمة تصوراً ميتافيزيقياً لم يكن ناتجاً عن سيرة طويلة وتراتبات تاريخية كما كان الأمر في أوروبا أو مستند إلى فكر تنظيري عميق وإنما يسيطر على كتاباتهم الطابع الرومنسي الوجوداني وباللغة الرنانة فقط. زيادة إلى ذلك لم يستطع في نظر الكاتب جل العربويون التوفيق بين الإرث الإسلامي الذي تبنوه والعلمانية الغربية التي ترفض تداخل الدين والسياسي. أما بخصوص ممارساتهم السياسية فيرى الكاتب أنها كانت

الذات في كتابه "نحن أمة". أما الرئيس الحبيب بورقيبة فقد كان يعتقد أن لتونس شخصيتها المستقلة منذ أقدم العصور وأنه أول رئيس تونسي يحكم تونس منذ عهد قرطاج. وقد كانت لهذا الأخير نظرة خاصة للتاريخ الحركة الوطنية إذ لم يتتوان عن التقليص من شأن مساعدة الأرياف التونسية فيها. في مقابل ذلك، أكد الكاتب على وجود قراءة إسلامية أصولية لتاريخ الحركة الوطنية مناقضة للسردية البورقيبية إذ لم يتوان المسلمين عن التشهير ببورقيبة المعادي للعروبة والمتشيع للغرب العلماني كما عمدوا إلى تضخيم الدور النضالي ضد الاستعمار الفرنسي لكل الذين كانت لهم مرجعية دينية ولا ريب أن هذه القراءة هي قراءة تحريفية للتاريخ هدفها سياسي بامتياز وهو النيل من الشخصيات الحادثية التونسية والإعلاء في مقابل ذلك من شأن الشخصيات الإسلامية.

ينتقل الكاتب إلى فصل آخر من التشكيلات السياسية ألا وهي الدولة القومية العربية إذ يشير منذ البداية إلى كون أصل الفكرة هو أوروبي مرتبط أساساً بتصاعد الطبقة البورجوازية ونزعه المجتمعات نحو العلمنة. ويقوم هذا التيار على ضرورة توحيد العرب من المحيط إلى الخليج وإلغاء الحدود التي صنعتها الاستعمار وذلك نظراً لما يجمع بين العرب من عناصر مشتركة كالدين واللغة والأرض. وقد ظهر الفكر العربي من القرن التاسع

أما في تونس، فقد

أنبرى عديد الكتاب

للدفاع عن فكرة

وجود أمة تونسية

متجلدة في التاريخ

منذ القدم

»

”لا يمكننا أن ننفي وجود مؤرخين سخرتهم السلط السياسية لخدمة أغراضها وإنما معرفة تاريخية تصب في صالحها“

الشائك اليوم وأخيراً قضايا البيئة والتغيرات المناخية.

بعد هذه القراءة السريعة في مضامين هذا الكتاب لا بد من أن نسوق بعض الملاحظات البرقية والسريعة:

أولاً، يهدف الكتاب إلى الكشف عن دور المؤرخ اليوم إذ يظل عنصراً فاعلاً في المجتمع يدعو دائماً إلى تحرير الكتابة التاريخية من تسلط السياسي ورغبته في احتكار التاريخ وتوظيفه وهو بذلك يساهم في خلق رؤية أعمق لتاريخنا تمكننا من فهم الماضي ومثل الحاضر واستشراف المستقبل.

ثانياً، لا أعتقد أن هذه السردية التاريخية التي يوظفها السياسي مرتبطة فقط بالكتابات العربية وإنما نجد ذلك توظيفاً للتاريخ في الغرب حيث تستند بعض القراءات لسرديات متمحورة حول المركزية الغربية.

أخيراً، لا يمكننا أن ننفي وجود مؤرخين سخرتهم السلط السياسية لخدمة أغراضها وإنما معرفة تاريخية تصب في صالحها وهو أمر خطير يتوجب الانتباه إليه حتى نتمكن من معرفة "مؤرخي البلاط" الذين لا يتوانون عن تزييف التاريخ وتوجيهه وجهة أخرى.

إسرائيل كيان استعماري امبريالي توسيعى لن تتحرر منه المنطقة العربية إلا بالتحرر من التبعية الإمبريالية الغربية وبناء اقتصاد وطني يخدم الأغراض الوطنية.

الفصل الأخير في هذا الكتاب أراده المؤرخ أن يكون خاصاً بعلم التاريخ حيث يستعرض فيه أهم الإشكاليات التي تثيرها اليوم كتابة التاريخ مستشرفاً في ذلك مستقبل هذا العلم ورهاناته. وقد عنونه تحت "علم الماضي العربي مستقبلي لا يزال أمامه" حيث أكد فيه على صعوبة كتابة التاريخ فقراءة الحدث التاريخي ليست بالمهمة السهلة وإنما هي شاقة ومتعبة فليس ثمة على حد تعبيره أسرع من دراسة إنسان الحاضر لإنسان الماضي. فالعودة إلى التاريخ لا تكون فقط للبحث عن الماضي في التاريخ لكن للبحث عما في الماضي ما يمكننا من بناء المستقبل ومعاصرة الزمان.

يؤكد الكاتب كذلك على ضرورة تجنب المؤرخين العرب التبني الأعمى للمفاهيم الغربية إذ لا يجب إسقاطها جزافاً على تاريخنا بطريقة تعسفية داعياً في ذلك إلى ضرورة الإنكباب على دراسة قضايا راهنة واستراتيجية تخدم الشأن الوطني وتدفع بحركة التقدم والرقي إلى الأمام من ذلك مثلاً قضايا المرأة حيث أن الدراسات الجندرية لا تزال ضعيفة التطور وكذلك قضايا الأقليات إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية هذا السؤال

ينتقل بنا الدكتور التيمومي إلى فصل آخر عنونه "بإسرائيل سرقة الأرض وسرقة التاريخ" حيث سيحاول فيه تتبع السردية التاريخية الصهيونية التي لا تتوافق والحقيقة التاريخية. يقدم لنا في البداية بسطة تاريخية عن تاريخ اليهود في العالم لينتهي إلى أن ظهور إسرائيل والصهيونية كانتا نتيجة التحالف بين الإمبريالية الغربية واليهود أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة في العالم قاطبة. وفي رأي المؤرخ تكمّن خطورة الحركة الصهيونية في أنها كرست التاريخ لتفرض هيمنتها ولتزوير وجودها في مقابل ذلك يعيّب على العرب والفلسطينيين عدم اهتمامهم بضرورة دراسة الصهيونية وتاريخ اليهود إذ لم تظهر هذه الصحوة إلا مؤخراً ومن هنا تكمّن أهمية علم التاريخ الذي أصبح بمثابة سلاح يتم توظيفه لخدمة قضايا بعض النظر عن كونها قضايا عادلة أم ظالمة. وقد اعتمد الصهاينة على سردية تاريخية واهية لا تمت للحقيقة التاريخية بصلة من ذلك اعتمادهم على معطى قيام دولة يهودية في التاريخ الغابر وذلك لفرض عودة اليهود إلى فلسطين اليوم وطرد شعب بأكمله يعيش على تلك الأرض.

كما لا بد من الإشارة إلى معطى استغلاله الدعاية الصهيونية أيها استغلال منذ الحرب العالمية الثانية ألا وهو "الهولوكوست" أو المحرقة وعلى الرغم من أن الجرائم التي ارتكبها النازيون تبقى فظيعة ووحشية إلا أن استغلال هذه المأساة لتبرير سياسة إسرائيل التوسعية يبقى أمراً غير مقبول. ينهي الكاتب هذا الفصل بالتأكيد على أن

ويكان - نص آخر

ولجمت سؤالا واستغفرت من تطابق
أعشر في ذهنها بسرعة كنبة جهنمية،
هل البشر قنوات مائية وزع من أنشأها
بيتها الأقدار،

"إلهي، أنا قناتك الراضية
بما أسرته في جوف عمرها
فلا تحرمني من قرار الانفجار..."
ما زالت واقفة،

وليس واقفة من الطريق الذي سيحملها
نحو الوجهة التي ستؤوي إليها،
أسرعت إلى شرطية تلاعب خصلة شعرها
واستفسرتها عن نزل بشارع الحبيب

بورقيبة،
نظرت إليها مستهجنـة إحساسها بالضياع
الذي استشعرته رجـا من ذرة الصوت ثم
أشارت إلى الشارع الممتد كخشبة فقدت
نوابضها فـما عادت تثير شـهـة اللعب نـطاـ،
وهـمـستـ كـمـنـ يـخـشـيـ إـيقـاظـ ذـبـابـةـ عـانـتـ
طـوـبـيلـاـ منـ الأـرـقـ قـبـلـ أـنـ يـحـالـفـهاـ الـحـظـ

وـتـرـاحـ حـينـ أـذـهـبـتـ لـبـهاـ رـائـحةـ الـمـبـيدـ
الـمـعـطـرـ: "ـوـجـهـتـكـ لـيـسـ بـعـيـدةـ،ـ اـمـشـيـ دـيـماـ
طـوـلـ!"ـ،ـ
حـثـ الخـطـ وـمـاـ عـادـ يـفـصـلـهاـ عـنـ الضـفـةـ

الـتـيـ فـيـهاـ مـبـتـغاـهاـ
لـتـرـيـ جـسـدـهاـ المـكـدـودـ سـوـيـ رـصـيفـاـ
فـشـارـاعـاـ،ـ

وـهـاـ هـيـ عـلـىـ الـيمـينـ تـلـوـحـ السـاعـةـ وـاقـفةـ
تـظـاهـرـ بـالـشـمـوخـ وـالـلـامـبـالـاـةـ

تـكـتمـ وـجـعـاـ يـكـادـ يـقـصـمـ ظـهـرـ صـبـرـهاـ،ـ

لـكـنـ،ـ مـاـ لـهـاـ الرـصـيفـ مـاـ زـالـ أـرـضاـ بـكـراـ

عـامـرـةـ بـتـرـبةـ تـصلـحـ لـلـغـرـاسـةـ،ـ

أـدـهـشـهـاـ أـنـهـاـ لـاـ تـعـلـقـ بـشـابـهاـ،ـ

وـمـ تـسـخـ كـفـاهـاـ حـينـ اـرـتـكـتـ عـلـيـهـمـاـ

لـأـنـ الـذـيـ اـعـتـبـرـهـ لـسـبـبـ تـجـهـلـهـ رـصـيفـاـ،ـ

تـكـوـمـتـ فـيـهـ هـذـهـ التـرـبةـ مـكـوـنـةـ قـبـابـاـ تـعلـوـ

وـتـتـخـفـضـ،ـ

كـلـمـاـ ظـنـتـ أـنـهـاـ عـرـبتـ،ـ

استـقـبـلـهـاـ رـصـيفـ آخرـ بـذـاتـ الصـفـةـ

الـتـيـ تـثـيرـ اـسـتـغـرـابـهـاـ مـنـ جـبـيدـ

وـهـيـ تـتـحـسـنـ طـبـيـتـهـاـ وـطـبـيـهـاـ،ـ

مـاـ اـنـفـكـتـ تـتـنـاسـلـ هـذـهـ المـقـاطـعـ التـرـابـيةـ

وـمـ فـتـشـتـ مـصـرـةـ عـلـىـ تـجـاـزوـهـاـ،ـ

لـتـعـبرـ الشـارـعـ نـحـوـ النـزـلـ لـتـرـاحـ،ـ

المـكـانـ،ـ
وـلـاـ تـعـلـمـ مـاـذـاـ أـسـلـمـ النـهـارـ سـاعـاتـهـ
لـلـفـارـ،ـ

لـاـ تـقـدـرـ أـنـ تـوقـظـ الصـبـاحـ النـائـمـ فـيـ

مـهـدـهـ،ـ
كـطـفـلـ أـبـهـدـهـ مـعـهـاـ وـهـيـ تـفـتـشـ عـنـ

هـدـيـةـ،ـ
مـيـأـخـذـ أـيـ شـيءـ مـنـ الـأـشـيـاءـ الـمـعـروـضـةـ

بـتـلـابـيبـ اـهـتـمـامـهـاـ،ـ
لـمـ يـنـطـقـ صـمـتـ أـيـ مـنـهـاـ لـيـقـنـعـهـاـ

بـاـخـتـلـافـ كـامـنـ فـيـهـ
يـخـوـلـ لـهـ الـخـرـوجـ

مـنـ دـائـرـةـ الـاـنـتـمـاءـ إـلـىـ الـمـعـهـودـ
الـذـيـ يـضـيقـ التـكـرارـ عـلـيـهـ الـخـنـاقـ،ـ

غـيـرـ أـنـهـاـ اـقـنـتـ مـنـهـاـ اـثـتـيـنـ عـلـىـ

مـضـضـ
وـوـاـصـلـتـ الـبـحـثـ،ـ

لـكـنـ،ـ هـذـاـ الـلـيـلـ الـذـيـ جـثـمـ عـلـىـ جـثـةـ

الـمـدـيـنـةـ
يـطـارـحـهـاـ غـرـاماـ زـائـلـ،ـ

مـتـ أـشـبعـ وـطـرـهـ،ـ
يـنـسـلـ هـارـبـاـ مـنـ الـرـقـرـقـةـ الـأـوـلـىـ

لـضـوءـ لـاـ مـهـنـةـ لـهـ سـوـيـ حـلـ الـذـاكـرـةـ
الـتـيـ يـنـسـيـ أـنـهـاـ ذـبـحـتـ إـلـيـاـمـاـ لـلـظـلـمـةـ،ـ

هـذـاـ الـلـيـلـ الـذـيـ يـثـيرـ فـرـعـهاـ
يـبـدـ أـنـ نـورـ الـمـاصـبـيـحـ يـسـخـرـ مـنـ

ذـعـرـهـاـ
وـيـرـفـعـ الـعـمـلـةـ الـبـائـسـةـ

الـتـيـ تـكـتـظـ بـهـاـ بـنـوـكـ الـرـوـحـ الـتـيـ تـكـابـرـ

كـيـ لـاـ تـلـعـنـ الـإـلـاـسـ،ـ
فـمـاـ بـحـوزـتـهـاـ أـكـدـاسـ مـنـ الـأـعـذـارـ الـتـيـ

لـاـ قـيـمـةـ لـهـ،ـ
فـجـأـةـ،ـ

يـعـلـوـ صـوتـ لـاـ تـعـرـفـ مـصـدرـهـ تـحـديـداـ

يـعـلـنـ عـنـ الـمـوـعـدـ الـجـدـيدـ لـعـرـضـ

الـمـسـرـحـيـةـ
وـيـخـتـمـ الـكـلـامـ بـجـمـلـةـ شـدـتـ اـنـتـبـاهـهـاـ:

"ـكـلـنـاـ الـجـعـاـيـيـ!ـ"

هـلـ نـحـنـ حـقاـ كـذـلـكـ؟ـ

مـنـ يـؤـكـدـ صـحـةـ هـذـاـ الـادـعـاءـ الـصـارـخـ

فـيـ يـقـيـنـيـتـهـ؟ـ

هـلـ كـلـنـاـ إـلـهـ مـبـدـعـ فـيـ إـخـرـاجـ سـيـنـارـيوـ

لـيـسـ صـاحـبـهـ؟ـ

هـلـ..ـ

إـلـىـ صـدـيقـةـ الـقـلـبـ كـلـثـومـ عـيـاشـيـةـ

فـجـأـةـ

إـنـتـبـهـ رـفـاقـهـاـ الـمـتـحـلـقـوـنـ حـولـهـاـ

إـلـىـ تـلـكـ الـتـيـ تـقـفـ خـارـجـ الدـائـرـةـ،ـ

ذـاـكـ الـمـوـقـعـ الـذـيـ يـقـىـ وـحـيدـاـ،ـ

لـاـ يـسـتـجـبـ لـلـشـرـوـطـ

حـسـبـ قـرـيـنـ الـحـسـابـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ،ـ

تـنـظـرـ إـلـيـهـ وـتـغـبـطـهـ

وـكـلـماـ سـمـعـتـ الـمـعـلـمـ يـحـثـ تـلـامـيـذهـ

كـيـ يـجـتـهـدـواـ لـيـصـبـحـوـ عـنـاصـرـ فـاعـلـةـ،ـ

أـمـتـعـضـتـ وـعـزـمـتـ فـيـ سـرـهـاـ:

"ـأـرـيدـ أـنـ أـغـدوـ مـثـلـ ذـاـكـ الـعـنـصـرـ الـذـيـ

لـاـ يـنـتـمـيـ!ـ"

..ـ

فـلـنـعـدـ إـلـىـ الـحـكاـيـاـ!

فـجـأـةـ

سـمـعـتـ أـحـدـهـمـ يـسـأـلـهـاـ:

"ـمـاـ الـأـغـنـيـةـ الـتـيـ تـخـتـارـيـنـ تـرـدـيـدـ

كـلـمـاتـهـاـ

إـذـاـ دـعـاـكـ الشـيـطـانـ مـلـصـاـبـتـهـ فـيـ

رـقـصـةـ؟ـ"

رـدـتـ كـأـنـ إـلـاحـابـةـ بـدـيـهـيـةـ

لـاـ تـحـتـاجـ تـفـكـيراـ

وـلـاـ تـسـتـدـعـيـ تـعـجـبـاـ مـنـ رـفـيقـ الرـقـصـ:

"ـعـلـىـ دـلـعـونـةـ..ـ عـلـىـ دـلـعـونـةـ..ـ

رـاحـواـ الـحـبـيـبـ مـاـ وـدـعـونـاـ،ـ

مـاـ اـكـتـفـتـ بـالـرـدـ،ـ

بـلـ خـرـجـتـ الـكـلـمـاتـ مـنـ حـنـجـرـتـهـاـ

مـنـغـمـةـ

وـاسـتـجـابـ الـجـسـدـ لـلـدـعـوـةـ قـيـاـلـاـ،ـ

فـطـرـبـ الـحـضـورـ وـصـفـقـوـاـ،ـ

فـجـأـةـ،ـ

صـمـتـ وـقـرـرـ الـجـسـدـ الـمـغـادـرـةـ دـوـنـ

اـسـتـذـانـ،ـ

اـسـتـغـرـبـتـ مـنـ لـيـلـ أـنـ مـسـرـعاـ

فـهـيـ بـالـكـادـ اـحـتـضـنـتـ الـصـبـاحـ

وـأـمـسـكـتـ كـفـهـ الـمـضـيـةـ

لـتـنـطـقـ فـيـ جـوـلـةـ الـبـحـثـ،ـ

لـاـ تـدـريـ كـيـفـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ فـيـ ذـاـكـ



بـقـلـمـ رـجـاءـ عـمـارـ

بـاحـثـةـ فـيـ عـلـومـ الـإـلـاعـمـ وـالـاتـصالـ

شـاعـرـةـ وـقـاصـةـ

rajabalsam@gmail.com



والألف وردة ساقها المورقة إلى أعلى
والفم أثني مستلقية على ظهرها
مستمتعة بتنفس البلات،
من الذهن سريعاً
إلى الرسم السابع،
رسم إطار الوجه والرقبة وجزءاً من
الجسم وحشر خلقاً كثيراً يملأ
مطموسة ثم أرسى القضبان وأغلق بوابة
السجن ومضى إلى الرسم الثامن
حيث كل عين سجناء،
وألقى سلسلة فيها عدد كبير من
المفاتيح
احتلت بقية تفاصيل الوجه
والقلب هو الأكرة،

كم مساحة هذا الرصيف
الذي أنكروا عليه الترصيف؟
وهذه التربة التي تأسر وتتأي عليها
الانصراف
من يعلم قاعدة لتحسين التصرف
والتصريف؟
فلتدلع هذا العبث الكلامي
ولنذكر على غaitها،
فالوجهة صحيبة والنزل قريب
وجسدتها مكدود
غير أن ذهنها في مرسمه
مستخرق في خلق الأفكار،
قام بتشكيل الوجه قضباناً تطل
منهما العينان

لم تفتر عزيمتها
ولا تدري كيف هلت تلك الفكرة
التي راقتها
وعاتبرها هدية مناسبة
رسوم بعدد سنوات العمر،
بدت لها الفكرة لوهلة ببساطة
وأوهمتها بقدرتها على تنفيذها
بيسر،
ستكفي بالوجه إطاراً
تضم العناصر الأساسية:
الزنزانة والأكرة والمفتاح،
ومع كل لوحة سيحل عنصر آخر
ضيقاً
يشارك في هذا المعرض،
متى سيتهي هذا الرصيف؟
فلتبدأ بالرسم الأول،
ولتحتل القضبان صفة الوجه
وفي الجانب الأيسر،
الأكرة التي يطل منها بؤبؤ العين
والرقبة في هيئة مفتاح،
في الرسم الثاني،
العينان بوابتان مفتوحتان لزنزانتين
وكل بؤبؤ وليد يحبوا كل منهما
في اتجاه مختلف،
يقترب أحدهما من الفم المفتوح
الشفتين
كبئر ضامنة،
ستبقى على العينين سجينين ببابين
مواريب
ليغدو البؤبؤان في الرسم الثالث
طبيوراً تحلق من الجهة اليمنى
وتتسقط في الجانب الأيسر
كدمع يهرب نحو بحر ليحظى بنسب،
ولا ينتبه إلى غضب قورم وصار دوامة
ما انفك تتسع ولا يهمها سوى أن تتبلع،
في الرسم الرابع،
العينان زنزانتان فارغتان
والبؤبؤان يواصلان حفر نفق جاهدين
للهروب،
فلتدفعهما يستمران في الارتفاع من الوهم
ولا تخبرهما أن الصدر ليس سوى متاهة،
العينان في الرسم الخامس طفلتان
إحداهما تمسك بكف بالقضبان
والكف الأخرى مقعد محاولة الإمساك
ببالون أو قطعة من قطع الحلوى تنهمر،
أما الطفلة الأخرى فمتكونة في ركن مولية
ظهورها،

الفراغ،
تزوره الحروف التي تتوزع على صفحة
الوجه
في الرسم الثالث والعشرين
شماة أو عشاً،
من أكرة إحدى الززانات
في الرسم الرابع والعشرين
يرمي القلب شبكته
ويترقب خلاصاً متى أثقلها تخفف من
جوعه،
في الرسم الخامس والعشرين،
خلف القضبان،
كتب كثيرة لا تعبأ بسجنهها
وتنعم بالهدوء
الذي لن يستمر،
إذ تتغزو المشهد شرارة من نار
تضاعفت لوعتها في ملح العمر،
و... هذا الرصيف الذي يبدو أنه بلا نهاية،
لا بد أن يكف الذهن عن الانشغال
بولادة الأفكار،
تذكرت الهديتين اللتين حان وقت
تقديمهما،
فالمسدس الذي ينفث ماء
قد يخدم الحريق الذي سيندلع،
وستعود إلى الرسم الخامس
وتقدم العبوة المليئة ماء ممزوجاً
بالصابون
لتلك الطفلة المتكورة
لعلها تنفض عنها الحزن
وستمتع بوقتها وهي تنفح من روحها
فتتطلب الفقاقع خارج الززانة،
لا يمكنها أن تستمر في العدو خلف
الأفكار
لتتجففها كالفراشات،
لا تستطيع وهي سجينه هذا التراب.

يتدلل حبلاً مشنقة مكان العينين
في الرسم السادس عشر
والأنف كرسي
والشفتان قطعتا ثلث
تضمان سيجارة
رغبة مشتها في الدفء،
هذه التربة ككتبان
تتخيلها بعد سنين بستانها،
هل يعنيها ذلك
وهي لا قملك بذرة ولا شتلة،
فلتضيع مكان القلب أصا
أو فلتتمتد فيه الجذور مباشرة
في الرسم الثامن عشر،
ويشتعد عود البنته التي تنمو في
سجن الوجه
وتلتقي بالقضبان
ويفتح ورد يطل برؤوسه خارجاً
على يد الحرية تقطفه،
في الرسم التاسع عشر
القضبان هي أوتار الكمان
وتحت ذراع محاولة لتبلغ القلب
الذي ليس سوى العود الذي يحتاجه
النغم
ليفر من حبسه،
تحاول فقمة في الرسم العشرين
الذي يتوه فيها في فقص
أن تحافظ على توازن الكرة الأرضية
وتدبرها
كما تعودت فعل ذلك في عروض
الحياة - السيرك،
في الرسم الواحد والعشرين،
يدان ممسكان بالوجه الغريل
المعيناً نجوماً تساقط خارج هذا
السجن
ليستقبلها آخر
ولعل بعد التقنية
يزغ الهلال،
الزنزانة فارغة في الرسم الثاني
والعشرين
ونزلاؤها بعضهم في القلب -
السفينة
وآخرون يطويهم الغرق قصاصات
في إدحها احتمال نجا،
ورقة كراس
والخطوط هي القضبان
التي تسجن ذاك المجرم الخطير..

قد يجعله في الرسم التاسع مفتاحاً
وينجح العينين دور الأكرتين
وتقبع الأذنان في زنزانتهما
الانفراديتين
ويستمران رغم ذلك في رتق الشفتين
المنفرجتين
خشية أن تندحرج من الداخل
الحقيقة،
في الرسم العاشر
العينان شمعتان سجينتان
إداهما ترقص شعلتها
حتى يتصلب القوام عرقاً
والثانية مغمضة الفتيل
تعلم بالعنكبوت
ذاك النساج الماهر
يصم لها ثوب زفاف أو كفناً أو..
المهم أن يعتقد أيامها من العربي،
في الرسم المولاي،
في الوجه - الزنزانة،
عينان ريشتان
تقطران حبراً على ورق هو الصدر،
في اللوحة التالية،
وراء القضبان سماء تدغدغ زرقتها
بعض السحب
والعنق وبقية الجسم مزهرية
في جانبها تششقق،
هذه الأمواج من التربة
كيف الخلاص منها لبلوغ المرفأ؟
في الرسم الثالث عشر،
في نفس الوجه - السجن،
تحاول امرأة ململة صورها
التي عكستها المرايا التي انكسرت،
تبعد من همكمة ولا تبالي بالدم الذي
تنزفه أصابعها
ويسلل ويلون القضبان،
العينان زنزانتان أيضاً
في الرسم الرابع عشر،
في كل منها نصف من القلب
والضم مقصد مشروع الفكين،
في الرسم الخامس عشر
في زنزانة علقت على جدرانها
عدد من الساعات
التي لكل رأيها في الوقت،
وواحدة منها، لا يشغلها هذا الجدل
ومقد عقاربها نحو القضبان
لعلها تنجح في خلع بوابة السجن،

في ليلي الساري



بِقَلْمِ حَمْزَةُ عَمْرٌ

عَضُوُّ الْهَيَّةِ الْمُدِيرَةِ لِجَمْعِيَّةِ تُونِسِ الْفَتَاهِ

hamza@tounesaf.org

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا صَدِيقًا لِلصَّبَاحِ
كَانَ عَنِّي مِنْ خَرَافَاتِ الْفَلَاحِ
إِنْ لَيْلَيِّ طَولُ عُمْرِي فَرْسِيُّ الْأَدَدِ
هُمْ إِذْ أَحْمَلُهُ فَوْقَ جَنَاحِي
يَسْتَوِي كَالْدَهْرِ وَالصَّمْتِ خَلَوْدُ
جَسْمِهِ عُرَيْ مِنْ كُلِّ صَيَّاحِ
كَانَ بَايِّ تَخْوِمَ الْكَوْنِ، قَدْ أَغْلَقَ
لِيقَ منْ خَلْفِ وَجْهِيِّ الْمُسْتَبَاحِ
ذَاكَ بَرْجِيِّ، مَأْمُونِي لَا صَوْتَ فِيَّهِ
غَيْرَ نَفْسِ تَتَخَنَّى فِي صَدَاحِ
تَحْشِرُ الْعَالَمُ فِي زَاوِيَّةِ حَتَّىِ
— تَرَاهُ مُتَرَعِّمًا بَيْنَ قَدَاحِ
تَتَمَلَّ صُورَةُ قَدْ طُبَعَتْ وَهُنَّ
— سَرَابُ فِي التَّفَاتَاتِ الْمَلَاحِ
لَمْ أَكُنْ أَمْسِكُ إِلَّا الصَّدِيقِيِّ فِي
مَشِيهِ مَا بَيْنَ سَرَّيِّ وَالْبَوَاحِ
ذَاكَ شَخْصُ رَبَّهُ يَشْبَهُنِيِّ، فِي
سَجْنِهِ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَبَاحِ
ذَاكَ نَصْفِيِّ، دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ
ضَدَّهُ، أَوْ عَلَيْهِ بَعْضُ النَّوَاحِيِّ
كَانَ ظَلَّاً دُونَ وَجْهِهِ، فِي غِيَابِ الـ
شَمْسِ يَقْتَاتُ بَعْضَ الْأَمْتَدَاحِ
مِنْ بَعِيدٍ كَنْتُ أَرْنُو نَحْوَهُ، أَرِ
جَوْ لَهُ درَبًا حِيَالَ الْأَنْزِيَاحِ
قَدْ طَرَقَتِ الْبَابُ أَبْغِيَّهُ جَوَابًا
فَتَنَدَّتْ مِنْ وَقْوَيِّ بَطْنِ رَاحِيِّ
ثُمَّ جَاءَ الْفَجَرُ نَحْوِي هَامِسًا لِيَ:
هَلْ سَأَصْحُو أَمْ فَؤَادِي غَيْرُ صَاحِ؟



جمعية تونس الفتاة

الهاتف: 52223213

البريد الالكتروني: contact@tounesaf.org

الموقع: www.tounesaf.org

فايسبوك: facebook.com/tounesalfatet

تويتر: twitter.com/tounesalfatet

انستغرام: tounesaf@